

الذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي: بين التطور التكنولوجي والاعتبارات الأخلاقية

Artificial Intelligence in Academic Research: Between Technological Advancement and Ethical Considerations

L'intelligence artificielle dans la recherche académique : entre évolution technologique et considérations éthiques

د. صليحة سبقاق^{*1}

تاريخ الإرسال: 2025/09/14 تاريخ القبول: 2025/11/26 تاريخ النشر: 2025/12/31

ملخص: (لا يتعدى 150 كلمة)

يشهد البحث الأكاديمي تطوراً مستمراً بفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تسرع جمع البيانات وتحليلها وإعداد الدراسات. يطرح هذا التقدم تحدياً في موازنة الأداء التكنولوجي مع الاعتبارات الأخلاقية الأكاديمية. تهدف هذه الورقة إلى استكشاف دور الذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي مع التركيز على قضايا المصداقية والنزاهة واستقلالية الباحثين. كما تقترح إطاراً أخلاقياً يضمن العدالة في معالجة البيانات ويعزز الشفافية والمصداقية. يعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي مستنداً إلى الأدبيات العلمية والبحوث السابقة، إضافةً إلى تحليل أمثلة واقعية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ البحث الأكاديمي؛ الأخلاقيات؛ المصداقية؛ النزاهة العلمية؛ الشفافية؛ التكنولوجيا.

Abstract:

Academic research is undergoing continuous transformation through AI techniques, now essential for accelerating scientific inquiry and data analysis. This advancement prompts critical questions about aligning these powerful tools with ethical standards governing academic work. This paper investigates the role of AI in academic research, focusing on ethical challenges concerning result credibility, scientific integrity, and researcher autonomy. It also outlines an ethical framework to guide AI use, ensuring equitable data treatment and bolstering transparency and trustworthiness. Employing an analytical-descriptive approach, the study draws on scholarly literature and analyses practical cases of AI implementation in academic investigations.

Keywords: Artificial Intelligence; Academic Research; Ethics; Credibility; Academic Integrity; Transparency; Technology.

Résumé :

La recherche académique évolue grâce aux technologies d'intelligence artificielle qui accélèrent la collecte, l'analyse des données et la rédaction des études. Ce progrès soulève la question de l'équilibre entre performance technologique et exigences éthiques. Cet article explore le rôle de l'IA en recherche académique, en se concentrant sur les enjeux de fiabilité, d'intégrité et d'autonomie des chercheurs. Il propose un cadre éthique garantissant l'équité du traitement des données tout en renforçant la transparence et la crédibilité. La démarche analytique et descriptive

* المؤلف المرسل

¹ Saliha SEBGAG, Mohamed Khider University - Biskra: Algeria, saliha.sebgag@univ-biskra.dz

s'appuie sur la littérature existante et l'analyse d'exemples concrets d'applications de l'IA en recherche.

Mots clés : intelligence artificielle, recherche académique, éthique, fiabilité, intégrité scientifique, transparence, technologies.

مقدمة

يشكل الذكاء الاصطناعي أحد أبرز التحوّلات التقنية المعاصرة التي أثّرت في بنية المعرفة وأدوات إنتاجها، ولا سيما في مجال البحث الأكاديمي الذي شهد تطورًا لافتًا في آلياته وأساليبه بفضل هذه التقنيات الذكية. فقد أصبح الذكاء الاصطناعي اليوم جزءًا فاعلاً في المنظومة البحثية، لا باعتباره مجرد وسيلة تكنولوجية، بل كقوة معرفية جديدة تعيد تشكيل المفاهيم التقليدية للبحث، وتغيّر طبيعة العلاقة بين الباحث والمعلومة، وتفتح آفاقًا غير مسبوقة في التعامل مع البيانات والنصوص العلمية.

هذا التحوّل لا يقتصر على الجانب التقني فقط، بل يتداخل بشكل عميق مع منظومة القيم التي تحكم العمل الأكاديمي، إذ يثير استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث قضايا معقّدة تتعلق بالمصداقية، والملكية الفكرية، والاستقلالية العلمية. كما أن هذا التداخل يفرض مساءلة جادة للإطار الأخلاقي الذي يجب أن يوجّه استخدام هذه الأدوات في بيئة يُفترض أن تقوم على النزاهة، والتحقق، والمسؤولية الفردية، والجماعية.

تنبع أهمية هذه الورقة البحثية من سعيها إلى مساءلة الأبعاد التقنية والأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي، من خلال مقارنة تحليلية وصفية تُعنى بفهم هذا التحوّل ضمن سياقه المعرفي والقيمي. وتتناول الورقة أربع زوايا رئيسية: أولاً، فتتمثّل في تقديم إطار نظري يُسهّم في تأصيل المفاهيم وفهم تحوّلات البيئة البحثية الحديثة، أما ثانيها فمعالجة دور الذكاء الاصطناعي في تطوير البحث الأكاديمي وتعزيز فعاليته؛ وثالثها كشف التحديات الأخلاقية التي يطرحها هذا الاستخدام، خاصة ما يتعلق بالتحيز والشفافية؛ أما رابعها، فرصد المبادئ التوجيهية اللازمة لضمان استخدام أخلاقي مسؤول.

وتنطلق هذه الورقة من جملة إشكالات من أبرزها:

- ما الأطر النظرية التي يمكن أن تؤسس لفهم أكثر وعياً لمسألة الذكاء الاصطناعي في المجال الأكاديمي؟
- ما طبيعة الدور الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي في تسريع البحث الأكاديمي وتحسين مخرجاته؟
- ما التحديات الأخلاقية المرتبطة باستخدام هذه التقنية؟ وكيف يمكن الحد من مخاطرها؟

- ما المعايير التي تضمن تحقيق التوازن بين الإفادة من الذكاء الاصطناعي والحفاظ على النزاهة العلمية؟

1- الإطار النظري لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي

تعريف الذكاء الاصطناعي: على الرغم من ظهور مصطلح الذكاء الاصطناعي منذ عام 1956، وانتشار وسائله المختلفة في الفترة الأخيرة بشكل كبير، إلا أنه لا يوجد حتى الآن تعريف موحد متفق عليه على نطاق واسع، ومن بين التعاريف التي أدرجت في تعريفه:

الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) أو اختصاراً AI هو فرع من فروع العلم يهدف إلى تمكين الآلات من اتخاذ القرارات والتصرف بذكاء من خلال محاكاة السلوك البشري وأنماط التفكير لدى الإنسان؛ فنحن كبشر نستقبل المعلومات من العالم المحيط بنا، ونعالجها ذهنياً، ثم نبني على ذلك أحكاماً واستنتاجات مستندة إلى التجربة والخبرة السابقة. (طعيمة، 2024، صفحة 7)

تُعرّف أكسفورد الذكاء الاصطناعي بأنه المجال الذي يهتم بابتكار أنظمة كمبيوتر يمكنها تنفيذ مهام تتطلب عادة الذكاء البشري، مثل فهم الصور، والتعرف على الأصوات والكلام، واتخاذ القرارات، وترجمة اللغات. (التميمي و مجموعة من المؤلفين، 2024، صفحة 181)

يُعرّف الذكاء الاصطناعي (AI) بأنه قدرة الأنظمة والآلات على تنفيذ مهام تتطلب عادة ذكاء بشري، مثل الإدراك، والتفكير المنطقي، والتعلم من التجربة. وتظهر تطبيقاته بوضوح في حياتنا اليومية، بدءاً من المساعدات الذكية في الهواتف المحمولة، مروراً بأنظمة التوصية في منصات التواصل الاجتماعي، ووصولاً إلى السيارات ذاتية القيادة والروبوتات. ويشمل الذكاء الاصطناعي مجالات فرعية متعددة، أبرزها التعلم الآلي والتعلم العميق. (نوفل، صفحة 10)

ورغم مرور أكثر من ستة عقود على ظهور مصطلح الذكاء الاصطناعي سنة 1956، فإن غياب تعريف موحد جامع يعكس طبيعة هذا المجال المتشابكة والمعقدة؛ ذلك أن الذكاء الاصطناعي ليس كياناً نظرياً مستقراً، بل منظومة ديناميكية تتطور باستمرار، وتتقاطع مع علوم متعددة كعلم النفس، وعلوم الحاسوب، واللغويات، والمنطق، مما يجعل تعريفه رهيناً بالمنظور المعرفي أو التطبيقي الذي يُتناول من خلاله.

تتقاطع التعاريف الثلاثة في جوهر مشترك، وهو أن الذكاء الاصطناعي يسعى إلى محاكاة القدرات الإدراكية والمعرفية البشرية مثل الفهم، والاستدلال، واتخاذ القرار، والتعلم من التجربة؛ لكنه في الوقت ذاته يتجاوز المحاكاة إلى إعادة تشكيل هذه القدرات داخل منظومات غير بشرية قادرة على الأداء الذاتي والتفاعل المستقل، مما يجعلنا ننتقل من مجرد "تشبيه"

الإنسان بالآلة إلى صناعة عقل بديل يُحاوِره ويوازِيه وظيفيًا، وما يلفت الانتباه هو أن أغلب التعريفات تركّز على مخرجات الذكاء الاصطناعي (أي ما يستطيع فعله)، لا على طبيعته أو جوهره الفلسفي، مما يعكس النزعة البراغماتية السائدة في حقل التكنولوجيا، لكن هذه النزعة تغفل، في كثير من الأحيان، السؤال الجوهرِي: ما الحدود الأخلاقية والمعرفية لتشغيل آلة قادرة على اتخاذ قرارات قد تتجاوز قدرة الإنسان نفسه على الفهم أو التحكم؟

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية، بل هو نقلة إستراتيجية في فهم الذكاء ذاته، وتحول في دور الإنسان من مركز منتج للمعرفة إلى موجه ومراقب للآلة المنتجة للمعرفة. ومن هنا تبرز الحاجة إلى إعادة التفكير في تعريف الذكاء، لا بوصفه قدرة بشرية خالصة، بل كقيمة موزّعة بين الإنسان والآلة في ظل بيئة معرفية هجينة. لقد مكّن الذكاء الاصطناعي الروبوتات من التعلم الذاتي وتطوير أدائها بمرور الوقت، من خلال تدريبها على تحليل البيانات والتعرّف على الأنماط واكتساب معارف جديدة تساعد على تحسين كفاءتها والتكيّف مع مهام متعددة، كما أصبحت هذه الروبوتات قادرة على التفاعل الذكي مع البيئة المحيطة والأشخاص، حيث يمكنها فهم الأوامر الصوتية ومعالجة البيانات البصرية والحسية، مما يسمح لها بالتواصل والتفاعل مع البشر بطريقة طبيعية وفعّالة، (درويش، 2024، صفحة 34)، وقد سمح للأفراد التفوق في مجموعة متنوعة من المجالات والقدرات.

يسعى علم الذكاء الاصطناعي إلى استيعاب خصائص الذكاء البشري من خلال تطوير برمجيات حاسوبية تستطيع تقليد السلوك الإنساني الذكي. ويُعد هذا التطور نقلة نوعية تتجاوز المفهوم التقليدي لتقنية المعلومات، حيث كانت عمليات الاستدلال تعتمد بالكامل على الإنسان، وكان استخدام الحاسوب يقتصر في الغالب على الاستفادة من سرعته الفائقة في تنفيذ العمليات، (مجموعة مؤلفين، اللغة العربية وبرامج الذكاء الاصطناعي الواقع والإهانات، (مجموعة مؤلفين، 2019، صفحة 45)، ومن أبرز المكاسب الفكرية اللافتة التي يقدّمها الذكاء الاصطناعي اليوم، أنّه أصبح قادرًا على إتاحة فهم علمي متقدّم لقضايا معقدة وعميقة، لم يكن من السهل الخوض فيها من قبل، وهي قضايا تمسّ الإنسان والبيئة التي يعيش فيها، وتفتح آفاقًا جديدة للتأمل في علاقتنا بالعالم من حولنا. (بلاي و تباي، 2008، صفحة 16)

يمثل الذكاء الاصطناعي بُعدًا معرفيًا جديدًا يعيد تشكيل طريقة الإنسان في إدراك ذاته والعالم من حوله، إذ لم يُعد مقتصرًا على تسريع العمليات أو محاكاة المهام، بل بات يُسهم فعليًا في إنتاج فهم علمي لقضايا إنسانية وفكرية بالغة التعقيد، كانت عصيّة على المقاربة التحليلية التقليدية؛ غير أن هذا التطور المذهل، ورغم ما يحمله من وعود معرفية، يثير إشكاليات جوهرية حين يُوظف في البحث العلمي، لاسيما ما يتعلق بمحدود تدخل الآلة في صناعة المعرفة، ودرجة موثوقية النتائج الناتجة عنها، وأثر ذلك على الاستقلالية الفكرية والنزاهة الأكاديمية.

إن قدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل كميات ضخمة من البيانات، واستنباط أنماط دقيقة، تفتح شهية الباحثين للارتكان إليه بوصفه أداة "محايدة" وفعالة، لكن هذه الحياد الظاهري يخفي خلفه مجموعة من التحديات الأخلاقية الدقيقة: هل يمكن اعتبار نتائج الأبحاث التي تم توليدها أو تحليلها بواسطة الذكاء الاصطناعي "نتائجًا علميًا أصيلاً"؟ ثم إلى أي حد يظل الباحث مسؤولاً أخلاقياً عن مضمون البحث حين يتنازل عن جزء من العملية المعرفية لصالح منظومة آلية؟

ومن هنا، فإن دمج الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لا يمكن أن يكون مجرد خيار تقني، بل هو خيار ثقافي وأخلاقي يستدعي وعياً نقدياً مستمراً، ومساءلة حثيثة لموقع الإنسان من المعرفة التي بات يُنتجها، أو على الأقل، يُنتجها بالاشتراك مع آلة قد تُخطئ، وقد تُخفي، لكنها لا تُحاسب.

2- الذكاء الاصطناعي كأداة لتطوير البحث الأكاديمي

يلعب الذكاء الاصطناعي دوراً حيوياً ومتنامياً في تطوير البحث الأكاديمي، حيث أسهمت تقنياته المتقدمة في إعادة صياغة عمليات البحث العلمي من جذورها، وقد تمثل هذا التحول الجذري في مجموعة من التطبيقات التي عززت من فعالية الباحثين، وسرّعت من وتيرة الاكتشافات، ورفعت جودة المخرجات العلمية، ومن هذه التطبيقات:

1- Elicit: أداة بحث مدعومة بالذكاء الاصطناعي تساعد في العثور على المعلومات الأكاديمية وتصنيف النصوص وتلخيصها، وتُستخدم بكفاءة في تقديم المساعدة في العصف الذهني، وتحليل النتائج، وإنشاء عروض تقديمية علمية، وتساعد **Elicit** "الباحث في الكتابة والبحث والعثور على المعلومات ذات الصلة دون تطابق تام مع الكلمات المفتاحية" (ياسمين، 2024، صفحة 263)

2 - Scite Assistant: تمكّن من قراءة وفهم الأوراق العلمية، واستخلاص المعلومات الأساسية منها وتقدم دعماً في تتبع الاستشهادات وتقييم مصداقية المصادر، وتُوصف بأنها "أداة بحث مدعومة بالذكاء الاصطناعي تساعدك في العثور على المؤلفات العلمية وقراءتها وفهمها" (نيوفيرسيتي، 2023)

3- Consensus: محرك بحث علمي يتيح استخلاص النتائج مباشرة من الأوراق الأكاديمية التي راجعها النظراء، ويساهم في إجراء مراجعات أدبية شاملة وتحليل التوجهات البحثية. "يعمل بالذكاء الاصطناعي ويمكّنك من العثور على الأوراق البحثية ذات الصلة باستخدام التعلم الآلي" (نيوفيرسيتي، 2023)

4 - QuillBot: أداة تحرير وإعادة صياغة تساعد الباحثين في تحسين جودة اللغة وتبسيط النصوص العلمية وهي مفيدة جداً للباحثين غير الناطقين بالإنجليزية. "تُستخدم في إعادة صياغة الجمل... من باب تحقيق الغاية المنشودة في إيصال المعلومة" (جهاد، 2024)

5 - Semantic Scholar: محرك بحث أكاديمي يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل الأوراق البحثية واستخلاص النقاط المهمة، ويتيح للباحث متابعة أحدث التطورات وتحديد الفجوات المعرفية. ويعمل على "تحليل الأوراق واستخلاص المعلومات المهمة، وتحديد اتجاهات البحث الجديدة" (نيوفيرسيتي، 2023)

6 - Gradescope: أداة لتصحيح وتقييم البحوث والاختبارات العلمية، وتدعم الكتابة اليدوية وتوفر تحليلات دقيقة للأداء الأكاديمي و"تساعد في تقليل الوقت والجهد اللازمين لتقدير المهام ... وتحليل الأداء بأسلوب تفاعلي" (نيوفيرسيتي، 2023)

7 - Research Rabbit: أداة لإدارة وتنظيم الأبحاث والاستشهادات، وتوفر رؤية بصرية للعلاقات بين الدراسات وتطورها التاريخي.، تعمل على "تتبع الاستشهادات وإنشاء المراجع وإنشاء ملخصات للأوراق" (نيوفيرسيتي، 2023)

9 - ChatPDF: أداة تتيح قراءة ملفات PDF والتفاعل معها من خلال طرح الأسئلة.، وتساعد في تلخيص النصوص الطويلة واستخراج المعلومات بسرعة.، كما "تستخرج النص تلقائيًا من ملفات PDF وتجيّب عن الأسئلة المتعلقة بالمحتوى" (نيوفيرسيتي، 2023)

10 - Perplexity و ChatGPT: أدوات عامة متعددة الاستخدامات في التلخيص، الترجمة، كتابة المسودات، تحليل المفاهيم، والإجابة عن الأسئلة التخصصية، وتستخدم على نطاق واسع في إنتاج وصياغة البحوث الأكاديمية.، كما "تساعد في توليد محتوى ذكي ومتجدد يتماشى مع أهداف البحث" (ياسمين حسين، المرجع نفسه، ص 260)، كما أشار منتظر جهاد إلى "استخدام أدوات مثل ChatGPT كـ 'باحث مساعد' بحاجة إلى مراجعة بشرية مستمرة" (نيوفيرسيتي، 2023)

11 - Tools for Media Analysis: تحليل الصور والفيديو: تُمكن الباحث من تحليل الصور الطبية، التعرف على الكائنات في الفيديوها، وتوليد شروحات دقيقة، وتستخدم بكثرة في العلوم الطبيعية والهندسة والطب، "فالذكاء الاصطناعي يساعد على تحليل البيانات وتحديد الأنماط التي قد لا يمكن للباحث اكتشافها بسهولة" (علوان، 2024)

إن هذه الأدوات لا تُعد بدائل للباحث، بل مُعززات معرفية تحرره من المهام التكرارية، وتُمكنه من التركيز على التحليل العميق والتفكير النقدي، غير أن استخدامها الفعّال يتطلب تكوينًا أكاديميًا واعيًا، وتأطيرًا أخلاقيًا حازمًا كما أشار إلى ذلك منتظر جهاد حين أكد على أهمية "الشفافية والمراجعة البشرية في استخدام مخرجات الذكاء الاصطناعي" (جهاد، 2024)

وفيما يتعلق بتطبيقات الذكاء الاصطناعي الأكثر شيوعًا في الأوساط البحثية، أظهرت نتائج دراسة ياسمين حسين أن هذه الأدوات تؤدي وظائف تحليلية دقيقة تسهم في رفع كفاءة الباحثين بشكل مباشر، مشيرة إلى أن الذكاء الاصطناعي

"يساعد في تصنيف البيانات، وتحليلها، وتصحيح الشذوذات، واكتشاف الأنماط، مما يساهم في الوصول إلى نتائج قابلة للقراءة والتحليل، ويعزز من جودة البحث الأكاديمي" (ياسمين، صفحة 260)

وعلى مستوى إنتاج المحتوى العلمي، أصبح بإمكان الباحث اليوم الاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي في التوليد التلقائي للنصوص العلمية، حيث توضح حسين أن الأدوات الحديثة باتت قادرة على "توليد محتوى ذكي ومتجدد يتماشى مع أهداف البحث، وتوليد مواد تعليمية مخصصة بناءً على تحليل دقيق للسلوكيات والاحتياجات" (ياسمين)

لقد أكدت الأدبيات الحديثة أن الذكاء الاصطناعي لا يقوم فقط بمساعدة الباحث في المهام التقليدية، بل يُسهم في "تحسين جودة البحث العلمي، كما أنه يلعب دورًا فعالاً في تعزيز أداء الباحثين في عمليات البحث" (قرباج، الصوصاع، و الشريف، 2025، صفحة 309)

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن أدوات الذكاء الاصطناعي القائمة على التعلم الآلي ومعالجة اللغة الطبيعية أصبحت قادرة على تحليل كميات ضخمة من البيانات، وتصنيف النصوص الأكاديمية، وتوليد ملخصات دقيقة للنصوص العلمية، مما يساعد الباحثين على الوصول إلى المعلومة بسرعة وفعالية، وفي هذا السياق توضح ياسمين حسين أن "استكشاف استخدام أساليب الذكاء الاصطناعي ممكنة التطبيق لتحليل البيانات مثل نماذج الشبكة العصبية... يساهم في فلترة البيانات وتنظيمها وتحليلها بشكل يسمح باستخلاص نتائج دقيقة" (ياسمين، صفحة 260)

ويبرز الذكاء الاصطناعي بوصفه أداة مركزية في تسريع العمليات البحثية وتحسين دقتها من خلال تطبيقاته المتنوعة. وفي هذا السياق، توضح راوية ديلمي وعبد المالك ياحي الإمكانيات التقنية لهذه الأدوات، حيث يشيران إلى أن الذكاء الاصطناعي قادر على "تحليل مئات الآلاف من المقالات العلمية في مجالات متعددة وتصنيفها تلقائياً بناءً على الموضوعات أو الاتجاهات البحثية، مما يسمح للباحثين بتحديد الفجوات في الأدبيات واستخلاص الأفكار الرئيسية بشكل أسرع وأكثر دقة" (ديلمي و باجي، 2024، صفحة 306)

أما فيما يتعلق بتأثير هذه التقنيات على البيئة التعليمية، فإن النتائج الميدانية التي توصل إليها قرباج وزملاؤه تظهر أن استخدام هذه التطبيقات قد غدا ركيزة في تطوير القدرات البحثية لدى الطلبة، إذ أشار 90% من المشاركين في الدراسة إلى أن "تطبيقات الذكاء الاصطناعي تساهم في تحسين جودة البحث العلمي"، كما أفاد 67.9% أنهم "يستخدمونها بشكل متكرر"، في دلالة واضحة على تحوّل ثقافة البحث بين الطلبة نحو نماذج أكثر ذكاءً وسرعة وكفاءة. (قرباج، الصوصاع، و الشريف، الصفحات 308-309)

وفي جانب آخر، ساهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة الكتابة العلمية، من خلال أدوات متخصصة في إعادة الصياغة والتحرير، مثل **Smodin** و **Quillbot**، حيث أوضحت إحدى الدراسات أن "الغالبية العظمى من الذين استخدموا أدوات الذكاء الاصطناعي في عملية البحث العلمي، بنسبة 84%، قد اعتبروا جودة هذه الأدوات جيدة" (قرباج، الصوصاع، و الشريف، صفحة 309)

أما في مجال تلخيص الكتب وتحليل الصور والفيديو، فقد أصبح الذكاء الاصطناعي وسيلة ذكية وفعالة، إذ بات بإمكان الباحثين "استخدام تقنيات متقدمة مثل معالجة اللغة الطبيعية، وتعلم الآلة لاستخراج الملخصات من الكتب والأبحاث الأكاديمية، مما يساهم في الوصول إلى المعلومات الأساسية دون الحاجة إلى قراءة النصوص بالكامل" (ياسمين، صفحة 261)

وتمتد فوائد الذكاء الاصطناعي إلى دعم عمليات مراجعة البحوث وتصنيفها بدقة أعلى، إذ يوضح عبد المالك باجي وراوية دليمي أن "معدل دقة تصنيف ومراجعة الأوراق العلمية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي قد ارتفع إلى 95% بعد أن كان 85%، وانخفض متوسط زمن المراجعة من 120 دقيقة إلى 60 دقيقة فقط، مما يمثل تحسناً بنسبة 50%" (دليمي و باجي، صفحة 315)

ومن الأمثلة على الأدوات المستخدمة، تشير ياسمين حسين إلى أداة "Elicit" التي "تساعد الباحث في الكتابة والبحث والعثور على المعلومات ذات الصلة دون تطابق تام مع الكلمات المفتاحية، وتقديم المساعدة في التلخيص وتصنيف النص" (ياسمين، صفحة 263)

ولعل ما يعزز من أهمية هذا التوظيف التقني في البحث الأكاديمي هو ما أورده محمد علوان من أن "الذكاء الاصطناعي يعمل على تحسين تحليل البيانات وتحديد الأنماط والاتجاهات التي قد لا يمكن للباحثين البشريين اكتشافها بسهولة، مما يتيح استخلاص استنتاجات أكثر موثوقية" (علوان، 2024)

إن هذه المؤشرات كافة تؤكد أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد ملحق تكنولوجي ضمن أدوات الباحث، بل أصبح عاملاً نوعياً يعيد هيكلة البحث الأكاديمي من حيث المنهج، والمضمون، والنتائج. وهو ما يستدعي بدوره مقاربات نقدية تواكب هذا التحول، وتدرس آثاره البعيدة على استقلالية الباحث، وعلى أخلاقيات الإنتاج المعرفي، وهي قضايا سيُتناول جانب منها لاحقاً.

ويتّضح من مجمل الدراسات والتحليلات أن الذكاء الاصطناعي قد أحدث نقلة نوعية في مجال البحث الأكاديمي، ليس فقط على مستوى السرعة والأداء، بل في العمق المعرفي ذاته، فقد أسهم في تحسين جودة البحوث عبر أدوات تحليلية قادرة على تصنيف النصوص، وتوليد المحتوى، واستخلاص الأنماط الخفية، فضلاً عن توفير الوقت والجهد في عمليات المراجعة والصياغة. كما مكّنت تطبيقاته المتقدمة الباحثين من تجاوز الحواجز اللغوية والتقنية، ووفّرت حلولاً مبتكرة لتلخيص المصادر وتحليل الصور والفيديو، ما يدل على تحوّل الذكاء الاصطناعي من مجرد وسيلة مساعدة إلى شريك معرفي فعّال يعيد تشكيل البنية البحثية في جوهرها. وإذا كان هذا التحول يمثل فرصة حقيقية لتوسيع آفاق البحث العلمي، فإنه في الوقت ذاته يطرح تحديات أخلاقية وفكرية يجب التعامل معها بوعي وتوجيه مسؤول.

3- التحديات الأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي

رغم المكاسب التي أتاحها الذكاء الاصطناعي للباحثين، فإنه لا يخلو من إشكالات أخلاقية جدية تمس جوهر البحث العلمي ومصادقيته. وتتمثل أبرز هذه التحديات في قضايا التحيز في البيانات، وانتهاك الخصوصية، والغموض الخوارزمي، فضلاً عن المخاوف من تقليص استقلالية الباحث وطمس شخصيته المعرفية.

ولعل أولى هذه الإشكاليات تتمثل فيما أشار إليه منتظر جهاد من أن أدوات الذكاء الاصطناعي "لا يمكن التغاضي عنها أو الوقوف ضد استخدامها، ولكنه في ذات الوقت يثير قضايا وتحديات أخلاقية في العديد من المجالات، مما يتطلب اهتماماً خاصاً لضمان النزاهة والشفافية". (جهاد، 2024) ويضيف أن من أبرز هذه التحديات "مسألة النزاهة الأكاديمية"، مشدداً على أهمية أن "يتضمن أي بحث يستخدم الذكاء الاصطناعي تفصيلاً واضحاً عن الكيفية التي تم استخدامها، وهل إن أجزاء البحث الذي أنتجته أدوات الذكاء الاصطناعي قد خضعت للمراجعة البشرية". (جهاد) وبهذا يشير منتظر جهاد إلى أن أدوات الذكاء الاصطناعي أصبحت واقعاً لا يمكن تجاهله، لكنها تثير تحديات أخلاقية تتطلب الحذر والشفافية، خصوصاً في مجال النزاهة الأكاديمية، ويؤكد على ضرورة توضيح استخدام الذكاء الاصطناعي في الأبحاث وتدقيق مخرجاته بشرياً لضمان المصادقية.

أما التحيز في البيانات فهو إحدى الإشكالات الجوهرية، إذ أن أنظمة الذكاء الاصطناعي "تدربت على نوع وكمية معينة من البيانات"، ما يعني أنها "قد تقوم في بعض الأحيان بإعطاء معلومات مغلوبة أو حتى معلومات غير موجودة أصلاً"، وهو ما يجعل من "المراجعة البشرية" ضرورة لا غنى عنها. (جهاد) وتدعم ياسمين حسين هذه الرؤية بقولها إن "نتائج تحليل البيانات المنتجة عبر أدوات الذكاء الاصطناعي قد تعاني من تحيزات منهجية تعكس نوعية البيانات التي تم تدريب الخوارزميات عليها"، (ياسمين، صفحة 271) ويشكل التحيز في البيانات تحدياً أساسياً في استخدام الذكاء الاصطناعي، إذ قد تؤدي محدودية وتوجهات البيانات المستخدمة في تدريب الخوارزميات إلى إنتاج معلومات مغلوبة أو غير دقيقة، وتبرز أهمية المراجعة البشرية كضمانة للتقليل من هذه التحيزات، كما تؤكد ياسمين حسين أن تلك النتائج قد تعكس تحيزات منهجية مرتبطة بطبيعة البيانات الأصلية، مما يستدعي تعاملاً نقدياً وتحليلياً دقيقاً.

وإلى جانب ذلك، فإن الاعتماد المفرط على أدوات الذكاء الاصطناعي يهدد استقلالية الباحثين، كما يتضح من الدراسة الميدانية التي أجراها موسى محمد عمر قرياج وزملاؤه، والتي أظهرت أن "90% من الطلبة يرون أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي تسهم في تحسين جودة البحث العلمي، غير أن هذه النسبة تنطوي على إشكالية حقيقية تتعلق بـ"قيام الأدوات بإعداد الأعمال عنهم"، ما يُنذر بفقدان البصمة البحثية الأصيلة للطلاب"، (قرياج، الصوصاع، و الشريف، صفحة 309) ويتضح أمّن هذا بأن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي يحمل منافع واضحة في تحسين الجودة والكفاءة، لكنه يطرح في المقابل إشكاليات عميقة تتعلق بالتحيز في البيانات، النزاهة الأكاديمية، وفقدان الاستقلالية البحثية، وهذه التحديات تفرض ضرورة التوازن بين الاستفادة من قدرات الذكاء الاصطناعي والحفاظ على قيم البحث العلمي، مثل الأصالة والمصادقية. فغياب المراجعة البشرية والاعتماد الكامل على الأدوات قد يؤدي إلى تكرار أخطاء أو تقديم معلومات

مضللة، فضلاً عن إضعاف المهارات التحليلية للطلبة. لذا، ينبغي وضع ضوابط واضحة لاستخدام هذه التقنيات، تضمن الشفافية وتحت على تكامل الجهد البشري والتقني بدلاً من استبدال أحدهما بالآخر.

ومن جانب آخر، يعرض عبد المالك باجي وراوية دليمي لمشكلة الشفافية في عملية مراجعة الأبحاث باستخدام الذكاء الاصطناعي، حيث يشير إلى أن "معدل دقة تصنيف ومراجعة الأوراق العلمية باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي قد ارتفع إلى 95%... مما يمثل تحسناً بنسبة 50%"، غير أن هذا التحسن لا ينفي "الضبابية الخوارزمية" التي ترافق هذه الأدوات وعدم القدرة على تفسير قراراتها بشكل علمي واضح. (دليمي و باجي، صفحة 315)

وتؤكد هذه التحديات الحاجة إلى وضع لوائح أخلاقية واضحة، وفي هذا السياق، توصي جامعة هارفارد، كما ينقل منتظر جهاد، بضرورة "الإفصاح عن تفاصيل استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في الأبحاث المنشورة"، لأن "الغموض في استخدام الذكاء الاصطناعي من شأنه أن يؤدي إلى مشكلات في النزاهة الأكاديمية والوقوع في شرك تضليل القراء والباحثين". (جهاد، 2024)

وتمتد هذه التحديات إلى الجوانب التقنية والقانونية. فوفقاً لمنتظر جهاد، "هناك تحديات تقنية وقانونية تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي، مما يوجب على الباحثين التأكد من أن الأدوات التي يستخدمونها تتوافق مع القوانين واللوائح المحلية والدولية المتعلقة بالخصوصية وحماية البيانات" («المرجع نفسه»). وتتسع هذه المخاطر عندما تصبح حقوق الملكية الفكرية محل نزاع نتيجة استخدام أدوات تعتمد على بيانات محمية بحقوق النشر. وفي ضوء هذه الإشكالات، يقترح محمد علوان محمد أن توظيف الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون "وفقاً لحاجات الباحث، ومتكيفاً مع المنهج العلمي"، مؤكداً في الوقت ذاته على أن هذه الأدوات قد "تساعد في الوصول إلى استنتاجات أكثر موثوقية" ولكنها "لا تُعفي عن اجتهاد الباحث نفسه". (علوان، 2024)

كل هذه المؤشرات تؤكد أن توظيف الذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي يجب أن يُدار بعقل نقدي ووعي أخلاقي عالٍ، وأن يُعاد النظر في أدواته ومجالات استخدامه باستمرار. ومن ثم فإن تفعيل سياسات مؤسسية صارمة، وتدريب الباحثين على استخدام هذه الأدوات بحذر، يُعدّان شرطين أساسيين لضمان النزاهة العلمية في عصر الذكاء الاصطناعي.

4- نحو استخدام أخلاقي ومسؤول للذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي

أصبح من الضروري اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، التفكير في وضع أطر أخلاقية واضحة ومُلزمة لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في البيئة البحثية والأكاديمية، خاصة في ظل التوسع المتسارع في الاعتماد عليه، سواء في تحليل البيانات أو إنتاج المحتوى أو حتى اتخاذ قرارات بحثية. وترتكز هذه الأطر على جملة من المبادئ التي تضمن حماية القيم العلمية من أي انزلاقات محتملة، وتؤسس لممارسات معرفية نزيهة وشفافة.

ومن أبرز المبادئ التي يُوصى بالالتزام بها: الشفافية، النزاهة العلمية، العدالة في التمثيل، والمصادقية. وقد أكدت ياسمين حسين أن "الشفافية تقتضي أن يكون الباحث واضحاً بشأن طرق استخدام التقنية والأساليب المستخدمة، ويمكن

تحقيق ذلك من خلال نشر المعلومات بشكل واضح وتوثيق الخطوات المتبعة". (ياسمين، صفحة 273) أما فيما يخص مبدأ الخصوصية، فقد شددت على أنه "يجب التعامل مع البيانات الشخصية بحذر واحترام من خلال تشفيرها وتقييد الوصول إليها". (ياسمين)

إلى جانب هذه المبادئ، يجب أيضًا تطوير سياسات توجيهية واضحة تعتمدها الجامعات ومراكز الأبحاث، تكون مستندة إلى نماذج مرجعية معترف بها عالميًا. في هذا الصدد، توصي جامعة هارفارد بـ "ضرورة تضمين أي بحث يستخدم الذكاء الاصطناعي تفصيلًا واضحًا حول الكيفية التي تم بها استخدام هذه الأدوات، وما إذا كانت المخرجات الناتجة قد خضعت لمراجعة بشرية" (جهاد، 2024) هذه الخطوة، وفقًا لجهاد، من شأنها أن تقلل من حالات تضليل القراء والباحثين، وتحفظ للباحث دوره الأساسي في العملية العلمية.

من جهة أخرى، لا يمكن الحديث عن استخدام مسؤول دون تمكين الباحثين معرفيًا وأخلاقيًا من خلال التكوين والتدريب المستمر. وقد أظهرت دراسة أجراها باحثون بجامعة الكوفة أن "استخدام الطلبة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي قد أصبح أداة تعليمية فعالة، غير أن 84% ممن يستخدمون هذه الأدوات لا يملكون معرفة كافية بضوابط استخدامها الأخلاقي" (قرباج، الصوصاع، و الشريف، صفحة 309). هذا ما يُبرز الحاجة إلى مقررات تكوينية تُدمج ضمن المناهج الأكاديمية، تهدف إلى رفع وعي الباحثين بمخاطر الاستخدام غير المسؤول.

وفي هذا السياق، تشير دراسة "آفاق الذكاء الاصطناعي في النشر الأكاديمي" إلى أهمية مراجعة أدوات الذكاء الاصطناعي وتجنب الاعتماد على ما يسمى بـ "أنظمة الصندوق الأسود" (black box) التي لا تسمح بفهم كيفية عملها أو التحقق من حياديتها، مما قد يؤدي إلى "فقدان الثقة في النتائج والانزلاق نحو انتحال غير مقصود". (ديلمي و باجي، صفحة 313)

ولأجل ضمان الاستخدام الأخلاقي، يقترح جهاد عدة آليات عملية، أبرزها: "تطبيق المراجعة البشرية على مخرجات الذكاء الاصطناعي، إنشاء لجان أخلاقيات بحث متخصصة، وتضمين إشارات واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في ملحقات البحث أو مقدماته". (جهاد، 2024) كما يدعو إلى سن تشريعات محلية تنظم هذا الاستخدام، مستندة إلى نماذج عالمية كجامعة كامبردج التي تعتبر الذكاء الاصطناعي "باحثًا مساعدًا، لا بديلًا عن الباحث". (جهاد) إن تحقيق الاستخدام الأخلاقي والمسؤول للذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي لا يمر فقط عبر تطوير الأدوات والسياسات، بل يتطلب بالدرجة الأولى إعادة تأهيل ثقافة الباحث، وتكريس قيم الاستقلالية والمسؤولية العلمية، ليغدو الذكاء الاصطناعي أداة تمكين، لا وسيلة للانزلاق نحو الابتذال الأكاديمي.

خاتمة

إن حضور الذكاء الاصطناعي في ميدان البحث الأكاديمي لم يعد مجرد تطوّر تكنولوجي طارئ، بل هو تحوّل نوعي يعيد تشكيل أسس العمل المعرفي وآلياته. فقد أظهر هذا البحث كيف أن الذكاء الاصطناعي بات يفرض نفسه كفاعل رئيس في مختلف مراحل العملية البحثية، من جمع البيانات وتحليلها، إلى إنتاج النصوص وتقديم التوصيات، مما يمنح الباحثين إمكانيات غير مسبوقة في تسريع البحث وتحسين جودته. ومع ذلك، لا يمكن فصل هذه الإمكانيات عن الأسئلة الأخلاقية التي تفرضها خاصة ما يتعلق بمصداقية النتائج، وحدود تدخل الآلة، واحترام المعايير الأكاديمية الراسخة.

وتُظهر نتائج الدراسة أن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي لا يمكن التعامل معه باعتباره خيارًا تقنيًا بحتًا، بل هو ممارسة معرفية وثقافية تتطلب قدرًا عاليًا من الوعي النقدي والتأطير الأخلاقي. فالذكاء الاصطناعي، رغم قدراته التحليلية الضخمة، يظل أداة موجهة بقيم ومناهج، وقد يكون فاعلاً في إنتاج التحيزات أو إضعاف استقلالية الباحث إن لم يُضبط بإطار قيم واضح يضمن النزاهة والشفافية والمسؤولية العلمية.

ولتعزيز الاستخدام الأخلاقي والمسؤول لهذه التقنيات، توصي الدراسة بما يلي:

- 1- وضع مبادئ أخلاقية مؤسسية تنظّم توظيف الذكاء الاصطناعي في الأبحاث الأكاديمية.
 - 2- تضمين مبادئ الشفافية والتوثيق في كل مراحل استخدام الأدوات الذكية.
 - 3- تدريب الباحثين وطلبة الدراسات العليا على فهم حدود الذكاء الاصطناعي وإمكاناته ضمن السياق الأكاديمي.
 - 4- تشجيع الدراسات النقدية التي تستكشف العلاقة بين التكنولوجيا والمعرفة من منظور أخلاقي وفلسفي.
- ومن خلال هذه المقاربة، يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي ليس فقط كوسيلة لتعزيز كفاءة البحث العلمي، بل كمرآة تكشف عن تحولات عميقة في الثقافة الأكاديمية، وتفتح المجال لتفكير جديد في العلاقة بين الإنسان والمعرفة، بين الأخلاق والتقنية، وبين الإبداع البشري والمساعدة الآلية. وتبقى المهمة الأساسية هي التوفيق بين ما تمنحه التكنولوجيا من قدرات، وما تفرضه الأخلاق من حدود، في سبيل بحث علمي نزيه، مسؤول، وإنساني.

قائمة المراجع:

- بلاي، و تباي. (2008). الذكاء الاصطناعي. (قسم الترجمة بدار الفاروق، المترجمون) مصر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.
- حسن درويش درويش. (2024). فلسفة الذكاء الاصطناعي في التربية والتعليم (الإصدار 01). المركز الديمقراطي العربي.
- حسين ياسمين. (2024). أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على إنتاج البحث العلمي في الجامعات. مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، 04(11).
- راوية ديلمي، و عبد المالك باجي. (2024). آفاق الذكاء الاصطناعي في النشر الأكاديمي وتحليل البحوث العلمية. مجلة الجامع في الدراسات النفسية و العلوم التربوية، 09(02).
- رشا صابر نوفل. (بلا تاريخ). الذكاء الاصطناعي الجيومكاني: أسس ومفاهيم. 2024.
- سعد التميمي، و مجموعة من المؤلفين. (2024). تطورات العلوم الاجتماعية والإنسانية في عصر الذكاء الاصطناعي (الإصدار 01). علاء طعيمة. (2024). الذكاء الاصطناعي واستخداماته في البحث والنشر الأكاديمي.
- مجموعة مؤلفين. (2019). اللغة العربية وبرامج الذكاء الاصطناعي: الواقع والإهانات. المجلس العلمي للغة العربية، منشورات المجلس.
- محمد علوان. (07 04, 2024). دور الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي الأكاديمي. تم الاسترداد من كلية العلوم – جامعة الكوفة: <https://sci.uokufa.edu.iq/archives/35544>
- منتظر جهاد. (10 08, 2024). الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي في الكتابة والنشر العلمي. تم الاسترداد من البيان للدراسات والتخطيط: <https://www.bayancenter.org/2024/08/11752/>
- موسى محمد عمر قرباج، عبد الباسط صالح يوسف الصوصاع، و فتحي أبوبكر محمد الشريف. (2025). استخدام الطلبة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة البحث العلمي: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الكوفة – كلية العلوم. مجلة دراسات علوم الحاسوب والتكنولوجيا، 07(01).
- نيوفيرسيتي. (22 07, 2023). أفضل 10 أدوات للذكاء الاصطناعي في البحث الأكاديمي. تم الاسترداد من موقع نيوفيرسيتي: <https://niuversity.com/ar>